نيل المرام

شرح عقيدة العوام

العنوان / نيل المرام شرح عقيدة العوام

عدد الصفحات / (٥٦)

تأليف الشيخ العلامة / أسد حمزه عبد القادر (رحمه الله)

الإخراج والتصميم الفني / أكرم عمر علي السلموني

رقم التسلسل / لدار الأشاعرة للنشر والتوزيع (١٠٣٩)

الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م



مرخص من مكتب الثقافة - بمحافظة الحديدة

سلسلة الكتب المسندة (٢)

نيل المرام

شرح عقيدة العوام

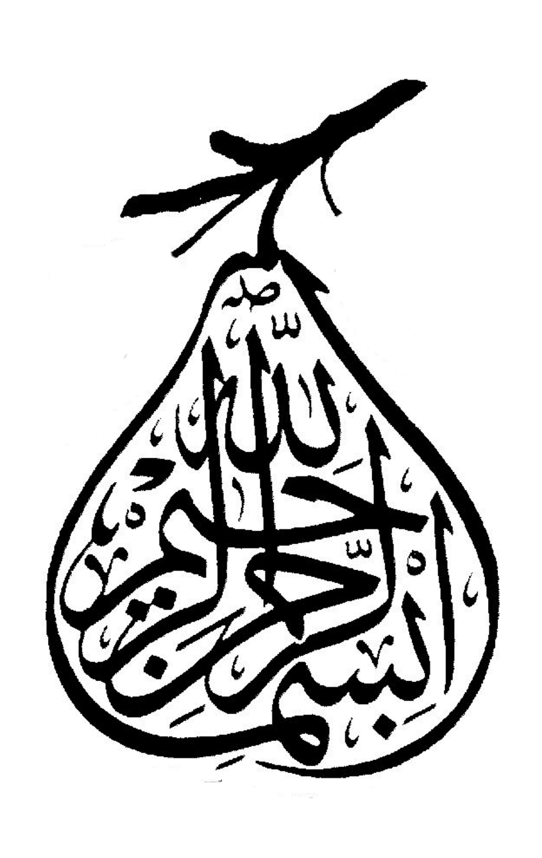
لفضيلة الشيخ العلامة

أسد حمزه عبد القادر

(رحمه الله تعالى)

اعتنى بها فضيلة الشيخ

محمد بن أحمد بن محمد علوه


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .   أما بعد

فهده جوهرة نفيسة من جواهر شيخنا العلامة المحقق أسد حمزة صدر علماء زبيد (رحمه الله تعالى) حرصنا على طبعها ونشرها ليعم النفع بها هذا وأنا أروي هذه الرسالة عن مؤلفها شيخنا العلامة أسد حمزة رحمه الله وأعاده علينا من بركته آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفقير إلى الله تعالى

تلميذ المؤلف / محمد أحمد محمد عاموه

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ السيد العلامة أحمد بن داود بن محمد أحمد البطاح

الحمد لله الموصوف بصفات الكمال المنزه في جلاله عن الشبيه والمثال، فسبحانه من إله نطقت بوحدانيته عجائب مخلوقاته وشهدت بقدرته على تنفيذ مراده بدائع مصنوعاته أحمده تعالى على ما خصنا به من نعمه وآلائه وأشكره وأستجير به من أليم عقابه وبلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله شرفنا بكلمة التوحيد وأزال عن قلوبنا ظلمات الشك والترديد وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله نبي أرشد أمته إلى الإيمان وحذرها من مخالفة الملك الديان صلى الله وسلم عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين الكرام الذين بلغوا أممهم ما أمروا بتبليغه من العقائد والأحكام وعلى آله وأصحابه المتفقهين في الدين صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين . وبعد :

فقد التمس مني من حَسَّن ظنه بي العلامة أسد حمزة عبد القادر أن أمعن النظر فيما سمحت به أفكاره الجميلة مما حرره من البيان لعقيدة العوام وأن أحرر عليه كلمة يستحقها هذا التعليق ليطمئن به الخاطر فحينئذ سرَّحت النظر الكليل والفكر العليل فيما أسميناه بنيل المرام بشرح عقيدة العوام وعدم تسميته من المؤلف تواضعاً منه فوجدته تعليقاً مغنياً لمن أراد معرفة عقيدة الإيمان ليسلم عن الشك والتشكيك وليكون على يقين لمعرفة

الدليل السمعي والعقلي شكر الله له سعيه وزاد في العلماء من أمثاله ووفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، حرر في ٢ رجب ١٤٠٦هـ .

تقريظ السيد العلامة محمد بن سليمان الأهدل مفتي مدينة زبيد

الحمد لله وبعد فقد اطلعت على نيل المرام شرح عقيدة العوام للأخ العلامة الشيخ أسد حمزة عبد القادر فوجدته مغنياً كافياً وفيه الفائدة فجزى الله المؤلف خيراً .

حرر في ٢٤ شعبان ١٤٠٦هـ

تقريظ السيد العلامة محمد عزي بن محمد بن سليمان الأهدل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فقد اطلعت على نيل المرام شرح عقيدة العوام لمؤلفه العلامة الضرغام أسد حمزة عبد القادر حفظه الله وشرح صدره فهو مختصر جليل قليل الألفاظ كثير المعاني وقد أجاد وأفاد فجزاه الله عنا خيراً وبارك في أيامه ورزقنا الله من العلماء من أمثاله.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حرر في ٢٥ شعبان ١٤٠٦هـ.

تقريظ الشيخ العلامة حسين بن محمد بن عثمان الوصابي ومن معه من العلماء

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (محمد: ١٩) ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾(الأعراف: ٥٤) .

تبارك الله رب العالمين سبحانه من إله تفرد بالكمال وتنزه عن شوائب النقص جل عن الشبيه والنظير والمثال تعالى ذو العزة والكبرياء والجلال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ (الشورى: ١١) ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن دلت على ذلك الآثار والأقوال والأفعال ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (هود: ١٠٧) ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ (القصص: ٦٨) .

جَلَّت عظمة الكبير المتعال والصلاة والسلام على نبينا سيدنا ومولانا وحبيبنا وقرة عيوننا ووسيلتنا إلى ربنا محمد المنزل عليه القرآن المبين فيه تبيان كل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (النحل: ٨٩) ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الأنعام: ٣٨) ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (النحل: ٤٤) .

المبلغ عن الله كل ما أمره بتبليغه الصادق في ذلك الأمين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (المائدة: ٦٧) .

فقد بلغ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجلا الظلمة ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ (الأنبياء) .

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم ينجي الله فيه الموحدين ويهلك الكفرة والملحدين . أما بعد :

فقد اطلعنا على ما حرره فضيلة شيخنا وأستاذنا وسندنا العارف الرباني العلامة الحجة أسد بن حمزة بن عبد القادر الأوسي عافاه الله وأمتع المسلمين بوجوده والنفع به من الشرح المسمى بنيل المرام على عقيدة العوام في علم الكلام فوجدناه مع صغر حجمه وقلة رسمه ووضوح بيانه قد أورد فيه من الأدلة السمعية والعقلية ما يستغنى به عن غيره من المطولات في كتب التوحيد فقد كشف به أثابه الله اللثام عن مخدرات عقيدة العوام فرضي الله عن مؤلفه وأرضاه فهو عافاه الله قد أجاد فيه وأفاد ووفى بالمراد حري لأن يكون سلماً للمبتدي وتذكرة وبرهاناً للمنتهي جزى الله شيخنا المؤلف عن الإسلام وأهله خير الجزاء وأسكنه من الجنات الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء ونحن معهم بفضلك ورحمتك يا سميع الدعاء و يا مجيب النداء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

يمم الفكر نحو نيل المرام   وتمتع بروضه البسام

وارتع القلب في حدائق رشد   قد تدلت أثمارها من كمام

واطلب الهدى والهدي من مرام   نقحته معارف الضرغام

أسد الله رب تلك المعاني   سيف صرم على رقاب اللئام

دوحة العلم و الإبا قد تسامى   عن دميم الخصال فعل الطغام

طاهر القلب زاهد تاج مجد   ذو عفاف أكرم به من إمام

فجزى الله شيخنا ما تمنى   ووقاهم أهوال يوم الزحام

فتقبل تقريظنا واغضض الطرف   عن العيب ثم أزكى السلام

وصلاة الإله ثم السلام   يغشيان الرسول خير الأنام

وعلى الآل والصحابة طراً   من أناروا بالعلم فج الظلام

أسماء العلماء الموقعين على التقريظ :

١ - حسين محمد عثمان الوصابي .

٢ - محمد بن علي البطاح .

٣ - علي محمد الأهدل .

٤ - إلياس درسي .

٥ - سعيد دبوان العبدلي .

حرر في شعبان ١٤٠٦هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وبه نستعين على أمور الدنيا والدين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فاعلم أيها الطالب وفقني الله تعالى وإياك لما يحبه ويرضاه وفتح علينا فتوح العارفين أن لكل فن مبادئ عشرة نظمها بعض الفضلاء بقوله

إن مبادئ كل فن عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة

وفضله ونسبة والواضع والاسم والاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

وعليه نقول:

١- حد علم التوحيد هو لغة العلم بأن الشيء واحد ، وشرعاً علم يقتدر بمعرفته على إثبات العقائد الدينية .

٢- موضوعه ذات الله تعالى من حيث ما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز.

٣- ثمرته معرفة الله تعالى بالبراهين القطعية النقلية والعقلية والفوز بالسعادة الأبدية.

٤- فضله أنه أشرف العلوم من حيث تعلقه بذات الله تعالى وصفاته ورسله وأنبيائه وملائكته واليوم الآخر.

٥- نسبته أنه أصل العلوم الدينية.

٦- واضعه أبو الحسن الأشعري ومن تبعه وأبو منصور الماتريدي ومن تبعه بمعنى أنهم دونو كتبه وردوا الشبه التي أوردها مخالفوهم وإلا فواضعه في الحقيقة رسل الله تعالى بأمر من الله تعالى.

٧- اسمه علم التوحيد .

٨- استمداده من الأدلة النقلية السمعية والأدلة العقلية السليمة.

٩- حكم الشارع فيه الوجوب العيني على كل مكلف.

١٠- مسائله قضاياه الباحثة عن الواجبات والجائزات والمستحيلات.

هذا وننتقل إلى المقصود بعون الملك المعبود فنقول قال الناظم رحمه الله تعالى:

١- أبدأ باسم الله والرحمن وبالرحيم دائم الإحسان

٢- فالحمد لله القديم الأول الآخر الباقي بلا تحول

٣- ثم الصلاة والسلام سرمدا على النبي خير من قد وحدا

٤- وآله وصحبه ومن تبع سبيل دين الحق غير مبتدع

شرح الأبيات من (١ إلى ٤)

معاني الألفاظ : الاسم ما دل على مسماه (الله) علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع الكمالات (الرحمن) المنعم بجلائل النعم وهي أصولها مثاله كأصل الإيمان والعلم والسمع والبصر (الرحيم) المنعم بدقائق النعم وهي فروعها كزيادة الإيمان والعلم والسمع والبصر فالرحمن أبلغ من الرحيم لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى (دائم الإحسان)متتابع الإعطاء والإنعام .

(الحمد) لغة: الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم . واصطلاحاً : فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد وغيره (القديم) ضد الحديث ، الموجود ضد المعدوم الثابت الحق الذي لم يزل ولن

يزال (الأول) الذي لا افتتاح لوجوده (الآخر) الذي لا اختتام لوجوده (الباقي) الذي لا يلحقه الفناء ومعنى (بلا تحول) أي بلا تغير و(الصلاة) الرحمة المقرونة بالتعظيم (والسلام) الأمان من النقائص (سرمداً) أي دائماً أبدا (النبي) مأخوذ من النبأ أو من النبوة أي من الخبر أو من الارتفاع وكلا المعنيين ينطبق عليه صلى الله عليه وسلم لأنه مُخْبِر أو مُخْبَر ورافع أو مرفوع الرتبة (خير من قد وحدا) أي أفضل الموحدين (وآل) النبي صلى الله عليه وسلم عترته أي أقاربه المؤمنون و (صحبه) أي كل من رآه في الأرض بعد النبوة مؤمناً به ولم يرتد هذه معاني الألفاظ تفصيلاً .

والمعنى الإجمالي : أبدأ في تأليف هذه المنظومة بالنسبة للمؤلف وفي قراءة المنظومة بالنسبة للطالب مستعيناً بمسمى اسم الله تعالى المنعم بجلائل النعم والمنعم بدقائقها ومفيض الإحسان على وجه الاستمرار كما أثني على الله القديم الأول.. الخ ، ثم أطلب من الله تعالى الرحمة المقرونة بالتعظيم والتحية اللائقة بجناب المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم دائماً أبداً على سيد العالمين وأفضل الموحدين مع آله الطيبين الطاهرين وصحابته الراشدين وعلى كل من تبع طريق الحق سالماً من الابتداع فكل الصحابة والآل والتابعين كذلك .

٥-وبعد فاعلم بوجوب المعرفة   من واجب لله عشرين صفة

٦-فالله موجود قديم باقي   مخالف للخلق بالإطلاق

٧-وقائم غني وواحد وحي   قادر مريد عالم بكل شيء

٨-سميع البصير والمتكلم   له صفات سبعة تنتظم

شرح الأبيات من (٥إلى٨)

(وبعد) من الظروف المبنية على الضم كقبل وأول وآخر إذا حذف المضاف إليه ونوي معناه كما هنا (فاعلم) فعل أمر يخاطب به من يتأتى منه العلم ويكون ما بعده ذا شأن عظيم كقوله تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (محمد: ١٩) و(المعرفة) مصدر ميمي مرادف للعلم على التحقيق وقيل مباين فالعلم أعم والمعرفة أخص ذلك أن العلم يتعلق بالكليات والجزئيات والمعرفة تختص بالجزئيات فلذا لا يقال في حق الله تعالى عارف فمعنى البيت الأول اعلم أيها المكلف عشرين صفة واجبة لله تعالى وإياك والتقليد حتى لا يكون إيمانك مختلف فيه والخلاف في صحة إيمان المقلد وعدمه مذكور في غير هذا المختصر والخلاصة في ذلك أن من عرف الله تعالى عن طريق معرفة العالم العلوي والسفلي وعن طريق تدبره بنفسه فقد خرج عن التقليد أو عن ربقة التقليد قال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ

ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾(فصلت: ٥٣) وقال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ﴾ (آل عمران) ومعنى البيت الثاني إذا أردت معرفة تلك العشرين صفة فأقول لك (فالله موجود .. إلخ) فالوجود أمر ذهني أي يقدر فيه ويستدل عليه بالدليل السمعي والعقلي أما الأول فمثل قوله تعالى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ (طه: ١٤) وأما الثاني فلأنه لو لم يكن سبحانه وتعالى موجوداً ما كان شيء من الخلق فالقول بالتفاعل والصدفة يمجه العقل السليم (والقدم)عبارة عن عدم الأولية لوجوده تعالى قال الله تعالى ﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ ﴾ (الإخلاص) وأيضاً لو لم يكن قديماً لكان حادثاً ولو كان حادثاً لاستحال وجود المخلوقات (والبقاء) عبارة عن عدم الانقضاء لوجوده تعالى قال تعالى ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧ ﴾ (الرحمن) وأيضاً لو لم يكن باقياً لكان فانياً ولو كان فانياً لاستحال وجود هذا النظام البديع (والمخالفة للحوادث) في عدم مماثلة شيء من الحوادث له قال تعالى ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ (الشورى) وأيضاً لو لم يكن مخالفاً للحوادث لكان مماثلاً ولو كان مماثلاً لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لما وجد هذا الكون فالحاصل أن كل ما خطر ببالك من صفات الحوادث فالله بخلاف ذلك وقوله (بالإطلاق) أي من غير تقييد ببعض الوجوه فليس سبحانه وتعالى مخالف للخلق في وجه ومماثلاً في وجه آخر تنزه الله عن ذلك ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ ﴾ (طه: ١١١) (وقائم غني) معنى هذه الصفة أن الله سبحانه وتعالى غني عن كل ما سواه مفتقر إليه كل

ما عداه قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ (طه: ١١١) عنت أي خضعت ، (والوحدانية) عبارة عن عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال فليست ذاته سبحانه وتعالى مركبة من أجزاء ولا صفاته متعددة من جنس واحد كقدرتين وإرادتين وليس لغيره فعل مؤثر كتأثير فعله قال الله تعالى ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (البقرة: ١٦٣) وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (هود: ١٠٧)(وحي) الحياة صفة ذاتية قديمة قائمة بذاته تعالى قال تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ (الفرقان: ٥٨) وقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ (آل عمران) (قادر مريد عالم بكل شيء) القدرة صفة ذاتية قديمة قائمة بذاته تعالى قال الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ (البقرة) (الإرادة) صفة من صفات الله تعالى وصف بها عز وجل نفسه قال الله تعالى ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ (البروج) (العلم) صفة من صفات الله تعالى القديمة وصف بها تعالى نفسه قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ (العنكبوت) (السمع والبصر والكلام) فكل واحدة من هذه الصفات الثلاث ثابتة لله تعالى وقديمة كقدم الذات قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ (الشورى)وقال الله ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ (النساء) وقد ذكر الناظم هذه الصفات كلها بصيغة الأسماء ثم أعادها بصيغة المصدر لحكمة يقتضيها المقام .

٩- فقدرة إرادة سمع بصر   حياة العلم كلام استمر

شرح البيت أعلاه

وإنما أعاد الناظم هذه السبعة بصيغة المصادر مع أنها داخلة فيما سبق لأن المقصود في هذا العلم ذكر العقائد على وجه التفصيل لخطر الجهل فيه ولإنكار بعض الطوائف ثبوت القدرة والإرادة والسمع والبصر.. الخ فقالوا إن الله قادر ومريد بذاته من غير قدرة وإرادة وجمهور أهل السنة يرون أنه تعالى قادر مريد بصفات وجودية قائمة بالذات فاقتضى الحال إعادتها لذلك فقال رحمه الله تعالى .

فقدرة إرادة سمع بصر   حياة العلم كلام استمر

ثم اعلم أن الصفات الواجبة لله تعالى تنقسم إلى أربعة أقسام: ١- نفسية وهي الوجود ٢- سلبية وهي القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية ٣- المعاني وهي صفة الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام ٤- والمعنوية وهي كونه حياً وقديراً ومريداً وعليماً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً .

١٠- وجائز بفضله وعدله ترك لكل ممكن كفعله

شرح البيت أعلاه

معنى هذ البيت يجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى يجوز أن يخلق الخير والشر ويثيب المطيع في طاعته ويعاقب العاصي في معصيته كما أنه يجوز أن لا يثيب المطيع وأن لا يعاقب العاصي كل ذلك باعتبار العقل وأما باعتبار الدلائل السمعية فلا يجوز ذلك بدليل قوله تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾(الأنعام: ٥٤) (ولما فرغ الناظم مما يتعلق بمولانا عز وجل من الواجب والمستحيل والجائز شرع في الكلام على الرسل فقال رحمه الله تعالى

١١- أرسل أنبياء ذوي فطانة بالصدق والتبليغ والأمانة

١٢- وجائز في حقهم من عرض بغير نقص كخفيف المرض

١٣- عصمتهم كسائر الملائكة واجبة وفاضلو الملائكة

شرح الأبيات (١١،١٢،١٣)

١١- ولما فرغ الناظم مما يتعلق بمولانا عز وجل من الواجب والمستحيل والجائز شرع في الكلام على الرسل فقال رحمه الله تعالى:

معنى البيت رقم ١١ يجب علينا أن نعتقد جزماً أن الله سبحانه وتعالى أرسل إلى المكلفين رسلاً موصوفين بصفات أربعة تجب لهم:

١- الفطانة وهي ضد البلادة ٢- الصدق وهي ضد الكذب ٣- التبليغ وهو إيصال ما أمروا بإيصاله إلى الخلق من التكاليف الشرعية الاعتقادية والعملية ٤- الأمانة وهي ضد الخيانة بمعنى أنهم لم يزيدوا ولم ينقصوا شيئاً

في وظيفتهم ، ثم بعد ما ذكر ما يجب لهم وما يستحيل عليهم شرع في بيان ما يجوز لهم فقال رحمه الله تعالى :

وجائز في حقهم من عرض بغير نقص كخفيف المرض

معنى هذا البيت يجب علينا أن نعتقد جزماً أن الجائز في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقوع الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض الخفيف ونحوه كالأكل والشرب والبيع والشراء والتزوج ودخول الأسواق والنوم لكن بأعينهم فقط والدليل على جواز ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ الكهف: ١١٠ . وقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (الأنبياء) وأيضاً المشاهدة لأن من حضرهم شاهدوا الأعراض البشرية واقعة منهم

١٣- أي يجب على كل مكلف أن يعتقد وجوب العصمة للأنبياء والمرسلين مثل الملائكة صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين وأن يعتقد أيضاً أفضلية الأنبياء والرسل على الملائكة هذا والأولى التوقف في هذه المسألة إذ هي ليست من الاعتقاديات التي يضرنا الجهل بها والعصمة لغة: مطلق الحفظ .

واصطلاحاً: حفظ الله تعالى من الذنب مع استحالة وقوعه.

١٤- والمستحيل ضد كل واجب فاحفظ لخمسين بحكم واجب

شرح البيت أعلاه

يعني يجب على كل مكلف أن يعتقد استحالة كل صفة ضد صفة الواجب لله تعالى ورسله صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين .

١٥- تفصيل خمسة وعشرين لزم   كل مكلف فحقق واغتنم

شرح البيت أعلاه

يعني أنه يجب على كل مكلف أن يعرف تفصيل خمسة وعشرين من الرسل على التعيين وأن كل واحد منهم نبي مرسل والخمسة والعشرون كلهم قد ثبتت أسماؤهم في كتاب الله تعالى منهم ثمانية عشر في سورة الأنعام ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (الأنعام: ٨٣ – ٨٦) والسبعة الباقية مفرقة في سور من القرآن كالأنبياء والصافات والصحيح في الأنبياء والمرسلين غير الخمسة والعشرين الإمساك عن حصرهم في عدد معين لقوله تعالى ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ (غافر: ٧٨) وما ورد من الحصر لا تقوم به حجة ، وقوله فحقق واغتنم تحريض من الناظم على الاهتمام والاغتنام وقد ذكر الناظم عدد هم في النظم وسيأتي .

١٦-هم آدم إدريس نوح هود مع صالح وإبراهيم كل متبع

١٧-لوط وإسماعيل إسحاق كذا يعقوب يوسف وأيوب احتذى

١٨-شعيب هارون وموسى واليسع ذو الكفل داود سليمان اتبع

١٩-الياس يونس زكريا يحي عيسى وطه خاتم دع غيا

٢٠-عليهم الصلاة والسلام وآلهم ما دامت الأيام

شرح الأبيات (١٦إلى ٢٠)

لَمَّا ذكر الناظم الرسل الذين يجب الإيمان بهم تفصيلاً بصريح أسمائهم طلب لهم من الله عز وجل الصلاة والسلام عليهم وفاء بحقهم لأن اللائق في حق الأنبياء والرسل الدعاء لهم بالصلاة والسلام وفي حق الصحابة والتابعين بالترضي عنهم بدليل قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ (التوبة: ١٠٠) .

٢١- والملك الذي بلا أب وأم　　لا أكل لا شرب ولا نوم لهم

شرح البيت أعلاه

أي يجب علينا أن نعتقد أن الملائكة عليهم السلام خلقهم الله من غير واسطة أب ولا أم فهم ليسوا برجال ولا نساء ولا خناثي فمن اعتقد ذكورتهم فسق وترد شهادته وفي كفره قولان ومن اعتقد أنوثتهم كان كافراً بالإجماع وقد بين الله سبحانه وتعالى كفر من اعتقد أنوثة الملائكة بقوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾(الزخرف: ١٩) فاعتقاد خنوثتهم من باب أولى لمزيد النقص بها والملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الله طرفة عين فوظيفتهم التسبيح والتقديس لله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم بقوله تعالى ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأنبياء.

٢٢-تفصيل عشر منهم جبريل   ميكال   إسرافيل   عزرائيل

٢٣-منكر نكير ورقيب وكذا   عتيد مالك ورضوان احتذى

شرح البيتين أعلاه

أي يجب على كل مكلف أن يعتقد عشرة من الملائكة بالتفصيل بمعرفة أسمائهم كما بين ذلك في النظم ولكل واحد منهم وظيفة خاصة لا يتعداها إلى غيرها فالواجب علينا قبل معرفة من ذكر أن نعلم أن لله ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله بدليل قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ (المدثر: ٣١).

٢٤- أربعة من كتب تفصيلها   توراة موسى بالهدى تنزيلها

٢٥- زبور داود وإنجيل على   عيسى وفرقان على خير الملا

٢٦- وصحف الخليل والكليم   فيها كلام الحكم العليم

٢٧- وكل ما أتى به الرسول   فحقه التسليم والقبول

شرح الأبيات أعلاه

يعني أنه يجب على كل مكلف أن يعتقد ويعرف أربعة من الكتب تفصيلاً بمعرفة أسمائها وهي توراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى بن مريم وفرقان أي قرآن أنزل على سيدنا محمد خير الملا صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين (والملا أشرف القوم) والمراد به هنا الأنبياء والمرسلون فإذا كان سيدنا محمد خيرهم فهو خير من غيرهم بالأولى هذه الأربعة هي التي يجب الإيمان بها تفصيلاً لأن القرآن جاء بها تفصيلا وأما الصحف فيجب الإيمان بها إجمالاً لأنه لم يرد الإيمان بها بتعيين العدد في القرآن قال تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ (الأعلى) ولما ذكر ما يجب اعتقاده في حق الله تعالى ورسله صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين من الواجبات والمستحيلات ذكر ما يجب الإيمان به في حق ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من

التشريعات فقال وكل ما أتى به الرسول فحقه التسليم والقبول أي يجب الإيمان والعمل بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ (الحشر: ٧).

٢٨- إيماننا بيوم آخر وجب   وكل ما كان به من العجب

شرح البيت أعلاه

أي يجب على كل مكلف أن يعتقد ويصدق بوجود اليوم الآخر وبجميع ما سيقع فيه من العجائب والغرائب كالحشر والحساب والصراط والميزان والجزاء و الجنة والنار والشفاعة العظمى التي هي لفصل القضاء وهي تعم المؤمن والكافر وسمي هذا اليوم باليوم الآخر لأنه لا ليل بعده ولا نهار أو لأنه آخر الأوقات المحدودة أي آخر أيام الدنيا وله أسماء كثيرة منها القيامة والقارعة والحاقة والتغابن ويوم الدين وغيرها فمن أنكر وقوعها فقد كفر قال تعالى ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ ﴾ (القيامة) وقال تعالى ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ ﴾ (القارعة) وقال تعالى ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ ﴾ (الحاقة) وقال تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾ (الفاتحة).

٢٩-خاتمة في ذكر باقي الواجب مما على مكلف من واجب

٣٠-نبينا محمد قد أرسلا للعالمين رحمة وفضلا

شرح البيتين أعلاه

٢٩- أي هذه خاتمة نسأل الله حسنها فالخاتمة ما تذكر لإفادة ما يتعلق بالمقصود ويسمى تعلق اللاحق بالسابق من زيادة في التوضيح بخلاف المقدمة فإنها لتعلق السابق باللاحق من حيث الإعانة في المشروع وأما التقسيم فإنه يذكر لإفادة المقصود وقوله مما على مكلف : من للتعليل لقوله في ذكر فهو كقوله تعالى ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾ (نوح: ٢٥) وقوله من واجب: من زائد وواجب خبر لمبتدأ محذوف تقديره لأجل الذي هو واجب على مكلف ، ومعنى البيت أن ما يذكر بعد هذا البيت من قوله نبينا محمد .. إلخ متمم وتابع لما سبق من الواجبات من حيث هي ..

٣٠- أي يجب على كل مكلف أن يعتقد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد أرسله الله تعالى إلى العالمين رحمة بدليل قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ (الأنبياء) وأن يعتقد أيضاً أنه أفضل العالمين بشهادة قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه

إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر) رواه الترمذي وحسنه قوله (ولا فخر) أي أعظم من هذا أو المعنى لا أقول ذلك فخراً بل تحدثا بالنعمة ، ثم ذكر الناظم ما يتعلق بنسبه صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أبيه وأمه وسيأتي:

٣١-أبوه عبد الله عبد المطلب   وهاشم عبد مناف ينتسب

٣٢-وأمه آمنة الزهرية   أرضعته حليمة السعدية

٣٣-مولده بمكة الأمينة   وفاته بطيبة المدينة

٣٤-أتم قبل الوحي أربعينا   وعمره قد جاوز الستينا

شرح الأبيات أعلاه

٣١-٣٢-أي يجب على كل مكلف أن يعتقد أن نسبه صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أبيه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويستمر تواصل نسبه الشريف إلى عدنان بالاتفاق ومن بعد عدنان إلى إبراهيم فمختلف في وصله وإن حقق زين الدين العراقي في ألفيته الوصل وهو حجة وأما نسبه من جهة أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة تجتمع مع أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلاب وأما مرضعته على وجه الاستمرار فحليمة السعدية .

٣٣-٣٤-أي يجب علينا أن نعتقد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ولد بمكة أي و أرسل فيها وتوفي بالمدينة وقوله الأمينة صفة لمكة

ووصفت بالأمن لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاما قال تعالى ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ (آل عمران) .

وقال تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ (البقرة) وقال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (العنكبوت) ومعنى الأمن ألا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يقطع حشيشها الرطب إلا لدواء وقوله المدينة اسم من أسمائها ولها أسماء كثيرة وصلت إلى ثمانين كما ذكر ذلك السمهودي في خلاصة الوفاء وهما أي مكة وطيبة ممنوعان من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظي كما يجب علينا أن نعتقد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى عند استكمال أربعين سنة من عمره صلى الله عليه وسلم ومكث بمكة بعد البعثة ثلاث عشر سنة يوحى إليه وأقام بطيبة بعد الهجرة عشر سنين فيكون مجموع عمره الشريف ثلاثاً وستين سنةً .

٣٥-وسبعة أولاده فمنهم ثلاثة من الذكور تفهم

٣٦-قاسم وعبد الله وهو الطيب وطاهر بذين ذا يلقب

٣٧-أتاه إبراهيم من سريه فأمه مارية القبطيه

٣٨-وغير إبراهيم من خديجه هم ستة فخذ بهم وليجه

٣٩-وأربع من الإناث تذكر رضوان ربي للجميع يذكر

٤٠-فاطمة الزهراء بعلها علي وابناهما السبطان فضلهم جلي

٤١-فزينب وبعدها رقية وأم كلثوم زكت رضيه

شرح الأبيات أعلاه من ٣٥إلى٤١:

وسبعة خبر مقدم وأولاده مبتدأ مؤخر وتفهم تكميل بيان للبيت قوله سرية بضم السين وهي الأمة منسوب إلى السر بالكسر وهو الجماع والنسبة فيها على خلاف القياس وينبغي لكل مؤمن أن يعرف عدة أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وترتيبهم في الولادة وهل ذلك واجب أو ندب يحتمل أمران وعندي أنه ليس بواجب لأنه لا يرجع على ذاته صلى الله عليه وسلم والله أعلم ، وأولاده سبعة كما في النظم ثلاثة ذكور وأربعة إناث وترتيبهم

في الولادة كالتالي أولهم قاسم وكني به صلى الله عليه وسلم ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم عبد الله وهو الملقب بالطيب والطاهر وكلهم من سيدتنا خديجة إلا إبراهيم فإنه من سيدتنا مارية القبطية التي أهداها له الملك المقوقس صاحب مصر والإسكندرية ومعها أختها سيرين وبغلة شهباء وهي دلدل وخصياً يقال له مأبور وألف مثقال من ذهب وعشرين ثوباً ليناً وحماراً أشهب وهو عفير ويقال له يعفور ، وهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيرين لحسان بن ثابت الأنصاري وكان صلى الله عليه وآله وسلم معجباً بمارية القبطية لأنها كانت بيضاء جميلة وتوفيت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وصلى عليها وقوله فخذ بهم وليجة أي خذ بمعرفة أولاده صلى الله عليه وآله وسلم محبة مستمرة إلى الموت لأن حبهم بل وحب عترة المصطفى صلى الله عليه وسلم واجب على كل مسلم ومسلمة لقوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (الشورى: ٢٣) أي في قرابتي وقيل المراد بالقرابة قرابته فيهم ومعناه لقرابتي فيكم والكل صحيح وقوله رضوان ربي للجميع ... إلخ المقصود بها طلب الرضوان من الله عز وجل عن جميع أولاده السبعة وذكره تكملة للبيت قوله فاطمة الزهراء ... إلخ بدل من أربع بدل بعض من كل أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي فاطمة والزهراء صفة لها وبعلها علي، مبتدأ وخبر وقوله جلي معناه أن فضل هؤلاء الأربعة ظاهر عند جميع المسلمين إلا من كتبت عليه الشقاوة وفاطمة رضي الله عنها تسمى البتول أيضاً سميت فاطمة لأن الله تعالى فطمها وذريتها من النار والبتول من البتل وهو القطع

لانقطاعها من زخارف الدنيا وقيل لانقطاعها من نساء زمنها حسباً وديناً وكانت أحب أولاده إليه وكان إذا أراد سفراً يكون آخر عهده بها وإذا قدم يكون أول ما يدخل عليها.

٤٢-عن تسع نسوة وفاة المصطفى خُيرن فاخترن النبي المقتفى

٤٣-عائشة وحفصة وسودة صفية ميمونة ورمله

٤٤-هند وزينب كذا جويرية للمؤمنين أمهات مرضية

٤٥-حمزة عمه وعباس كذا عمته صفية ذات احتذى

شرح الأبيات (٤٢إلى٤٥)

قوله عن تسع نسوة جار ومجرور خبر مقدم المصطفى من الصفوة أي المختار روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) وعند الطبراني (فأنا من خيار إلى خيار) قوله خيرن بالبناء للمجهول أي أمرن بالخيار بين زينة الحياة الدنيا والدار الآخرة فاخترن النبي المقتفى أي فاختار هؤلاء الأزواج التسعة الدار الآخرة حين نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ (الأحزاب: ٢٨) والمعنى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فارق الحياة الدنيا وعنده يومئذ تسع زوجات الأولى من هؤلاء الأزواج التسعة اللاتي توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهن عائشة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما تزوجت وهي بنت سبع

وقيل بنت ست وبنى بها وهي بنت تسع ومات عنها وهي بنت ثمانية عشر سنة ولم يتزوج بكراً غيرها وكانت أحب نسائه إليه لخصوصيات كثيرة مذكورة في محلها منها أنها رأت جبريل يتحدث مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صورة دحية الكلبي وقال (هذا جبريل يسلم عليك) والثانية حفصة بنت عمر الفاروق رضي الله عنهما وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم طلقها لأنها أفشت أمراً أسر إليها لعائشة وكان بينهما مصادقة أي مصافاة فنزل جبريل عليه السلام وقال له (راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة) كما في الحلية لأبي نعيم ورواه الحاكم في المستدرك إلى آخر من ذكرن في الأبيات ولكل واحدة منهن فضيلة وخصوصية وأنهن أمهات المؤمنين في التعظيم والاحترام وتحريم النكاح حتى على الأنبياء السابقين وأممهم لأنه رسول إلى كافة الناس لأنهن مطيعات لله ولرسوله ومحفوظات من الآثام بدليل قوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ ﴾ (الأحزاب: ٣١) وأما الآية التي قبلها وهي قوله تعالى ﴿ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾(الأحزاب: ٣٠) فقد قال المفسرون أن القضية الشرطية لا تقتضي الوقوع وأيضاً إن قوله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الأحزاب) .

تدل على ما قلنا وقد صح أنهن جميعاً اخترن الله ورسوله والدار الآخرة وأولهن عائشة رضي الله عنهن حتى قالت: أفأستأمر أبوي في هذا حين قال

لها عليه الصلاة والسلام (استأمري أبويك) هذا وأما أعمامه صلى الله عليه وآله وسلم فهم اثنا عشر الذي أسلم منهم حمزة والعباس فقط فحمزة هو بن عبد المطلب وأمه هالة بنت أهيب فهو عمه وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة وكان أسن منه عليه الصلاة والسلام بأربع سنين وقيل بسنتين وكان أسد الله وأسد رسوله شهد بدراً وأحدا وبها استشهد على يد وحشي ووجدوا فيه يومئذ بضعاً وثمانين جرحاً بين ضربة سيف وطعنة رمح ورجعة سهم ، وأما العباس فكان أصغر أعمامه وأسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث وحضر بدراً مع المشركين مكرهاً وأسر فيمن أسر وفدى يومئذ نفسه وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه إلى يوم فتح مكة فعلى كل حال فله فضل جليل وكان عليه الصلاة والسلام يقدره ويحبه وكان يقول فيه عم الرجل صنو أبيه وأما بقية أعمامه فليسوا من أهله وذلك بمشيئة الله تعالى قال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ (القصص: ٥٦).

وأما عمته صلى الله عليه وسلم فاسمها صفية وهي أم الزبير بن العوام وأمها هالة بنت أهيب أم حمزة توفيت في المدينة في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين ولها ثلاثة وسبعون سنة ودفنت في البقيع ، قيل لم يسلم من عمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم غيرها وقيل بل أسلمت أيضاً أروى وعاتكة وفي إسلام هاتين خلاف وقوله ذات احتذى صاحبة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٦-وقبل هجرة النبي الإسرا   من مكة ليلاً لقدس يدرى

شرح البيت أعلاه

وقبلَ هجرة ظرف منصوب على الظرفية الزمانية متعلق بمحذوف خبر مقدم هجرة مضاف والنبي مضاف إليه ، الإسرا مبتدأ مؤخر وتقدير الكلام الإسراءُ ثابت وحاصل قبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و الإسرا بحذف الهمزة الممدودة للوزن وقوله مكة بالصرف للوزن أيضاً قوله ليلاً أي في بعضٍ قليل من الليل لقدس اللام بمعنى إلى كقوله تعالى ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (الرعد: ٢) .

والقدْس بسكون الدال للوزن هو الطهر والأرض المقدسة المطهرة ويدرى تكملة للبيت .

٤٧-وبعد إسراء عروج للسما حتى رأى النبي رباً كلما

٤٨-من غير كيف وانحصار وافترض عليه خمساً بعد خمسين فرض

٤٩-وبلغ الأمة بالإسراء وفرض خمسة بلا امتراء

٥٠-قد فاز صديق بتصديق له وبالعروج الصدق وافى أهله

شرح الأبيات (٤٧إلى٥٠)

أي يجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مكة ببعض ليلٍ كما فهم من تنكير اللفظ في قوله تعالى (ليلاً) من مكة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما صرح به القرآن الكريم ولهذا يكفر من أنكرها أي قصة الإسراء وأما المعراج إنما وقع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من البيت المقدس إلى السموات العلا حتى رأى النبي رباً كلمه (وأما حكم المعراج فمنكره يفسق) هذا وفي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أقوال ثلاثة قيل بعيني رأسه وهو الراجح عن ابن عباس رضي الله عنهما ورجحه أكابر العلماء رحمهم الله تعالى وقيل بعيني قلبه وفيه أنها ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم دائماً ولمن شاء الله من الصالحين وقيل بالوقف مع إثبات الأصل وأسند لجماعة من المحققين وهو أسلم وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الأمة بالإسراء وأن الله افترض

عليه خمس صلوات بعد افتراض خمسين عليه وكان التخفيف بواسطة سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وأول من فاز بقبول ذلك أي الإسراء والمعراج أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولذا لقب بالصديق وهو المراد بقوله قد فاز صديق بتصديق له...الخ واختلف العلماء في أن الإسراء وقعت بالروح والجسد أو بالروح فقط والراجح أنه بهما كما يدل عليه قوله تعالى ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ (الإسراء: ١) فالعبد اسم للذات والروح كما لا يخفى .

٥١-وهذه عقيدة مختصرة وللعوام سهلة ميسرة

٥٢-ناظم تلك أحمد المرزوقي من ينتمي للصادق المصدوق

شرح البيتين أعلاه

وهذه عقيدة مختصرة .. إلخ أي هذه الألفاظ باعتبار معانيها من أول المنظومة إلى آخرها عقيدة أي معقود عليها القلب لمعرفة ما هو واجب على العبد لله تعالى وما هو مستحيل وجائز وكذا للأنبياء والرسل والمختصر ما قل لفظه وكثر معناه وللعوام متعلق بقوله سهلة ميسرة والواو داخلة على سهل والتقدير وسهلة ميسرة للعوام والعوام جمع عامة بتشديد الميم فيهما مثل دابة ودواب والمراد بالعوام المبتدؤون في العلم فالمعنى أن هذه المنظومة قليلة اللفظ فلا يسأم نطقها ولا يعسر حفظها عن ظهر قلب ناظم تلك أحمد المرزوقي .... إلخ ناظم مبتدأ ، أحمد خبر ، و ا لمرزوقي صفة أولى وهو لقبه نسبة إلى العارف بالله السيد مرزوق الكفافي وأما كنيته فأبو الفوز واسم أبيه محمد رمضان الحسني والحسيني كما في الشرح الكبير الحسني أي من جهة أبيه والحسيني من جهة أمه ، قوله من ينتمي أي من ينتسب للرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهي صفة ثانية والصادق الذي أخبر بالصدق فهو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت تسميه قريش قبل الرسالة بالصادق الأمين ومعنى المصدوق الذي أخبر الناس بصدقه .

٥٣-والحمد لله وصلى وسلما على النبي خير من قد علما

٥٤-والآل والصحب وكل مرشد وكل من بخير هدي يقتدي

٥٥-وأسأل الكريم إخلاص العمل ونفع كل من بها قد اشتغل

٥٦-أبياتها ميز بعَدِّ الجُمَّلِ تاريخها لي حي غر جمل

٥٧-سميتها عقيدة العوام من واجب في الدين بالتمام

شرح الأبيات (٥٣إلى ٥٧)

٥٣-٥٤-ولما كان تمام التأليف من أعظم نعم الله تعالى على المؤلف أعاد كل ما ذكره في البداية من الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصف النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بأنه خير من علم الأمة فهو صلى الله عليه وسلم كذلك كما أنه بلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الغمة وجلا الظلمة وهداهم إلى الصراط المستقيم وتحمل في ذلك أعباء لم يتحملها من كان قبله من الرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ولهذا كان سيد المرسلين وسيد أولي العزم أجمعين .

٥٥-قوله وأسأل الكريم إخلاص العمل ... إلخ سأل تأتي لمعنى الاستعطاء فتتعدى لمفعولين بنفسها الكريم مفعولها الأول وإخلاص مفعولها الثاني إخلاص مضاف والعمل مضاف إليه وإن كانت لمعنى الاستفهام فهي كذلك غير أنها تتعدى للثاني بعن نحو قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ ﴾ (الأنفال: ١) الكريم بفتح الكاف على المشهور وقد تكسر والكريم من يعطي النوال قبل السؤال والإخلاص معناه تصفية الأعمال من الشوائب الرياء والسمعة ، فقد طلب الناظم أمرين أساسيين هما إخلاص العمل من الشوائب والثاني أن ينفع الباري كل من اشتغل بها من حفظ لفظها وتحصيل معانيها وقد استجاب الله دعوته لأنه كان مجاب الدعوة.

٥٦-أبياتها أي أبيات هذه المنظومة سبعة وخمسون بعدد حروف ميز وتاريخ انتهاء نظمها سنة ثمان وخمسين وألف ومائتين بعدد حروف لي حي غر، والأبيات جمع بيت وهو بيت النظم وهو ما اشتمل على أجزاء معلومة وتسمى أجزاء التفاعيل سمي بذلك لانضمام بعضه إلى بعض على نوع خاص كما تضم أجزاء البيت في عمارته على نوع خاص وقوله تاريخها لي حي غر ... إلخ تاريخها مبتدأ والضمير مضاف إليه والخبر لي حي غر محكي على ما هو عليه أي بعدد هذه الحروف وقوله جمل بالتشديد وقد تخفف تكملة للبيت والتاريخ بالهمز وبالواو وبالألف كما في القاموس وأول من وضعه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسبب وضعه أنه أتى بصك مكتوب إلى شعبان فقال أهو شعبان الماضي أو شعبان القابل ثم أمر بوضع

التاريخ وجعل ابتداءه من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وجعلوا أول السنة المحرم وعليه يصير أول التاريخ الليل كما في الشرح .

٥٧-سمى تنصب مفعولين الهاء مفعولها الأول عقيدة مفعولها الثاني وهي قد تتعدى إلى الثاني بنفسها كما تقول سميت ابني محمدا وبحرف الجر سميته بمحمدٍ والضمير في سميتها للعقيدة وذكر الناظم العقيدة باسمها لأنه من الأمور المطلوبة في كل فن أن يذكر المصنف سبعة أشياء ثلاثة على طريق الوجوب الصناعي وأربعة على سبيل الندب الصناعي فالثلاثة البسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأربعة تسمية نفسه وكتابه والإتيان ببراعة الاستهلال وهي أن يأتي المؤلف في طالعة كتابه بما يشعر بمقصوده ومرامه بلفظ فصيح ومدح الفن، وقوله من واجب في الدين بالتمام بيان لعقيدة العوام في محل نصب على الحال والتقدير حالة كونها واجبة في الدين بالتمام لأنها اشتملت على الواجبات لله والمستحيل والجائز كما اشتملت على ما يجب للرسل وما يجوز لهم وما يستحيل عليهم وكما بينت ما يجب علينا للأنبياء والرسل من الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلا وكما تعرضت لما يجب الإيمان به للملائكة إجمالا وتفصيلا حتى ذكرت بقية الواجب على المكلف في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نسبه وولادته ووفاته ورضاعته وذكر من مات عنهن من نسائه أمهات المؤمنين وإلى غير ذلك مما يتصل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أولاده الشرفا ذكوراً وإناثاً وحيث قد قربت لنا كل ما يجب علينا على وجه التحقيق فنحمد الله تعالى

على توفيقه لنا إتمام هذا التعليق النميق على هذه المنظومة الموسومة بعقيدة العوام فنقول الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطنا حمداً يليق بجلاله وكرمه كما نثني عليه ثناء لا يحصى .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

الفهرس